الفصل السادس

التعريف ببعض العلوم التربوية

أولا : أصـــول التربية

ثانيا : فلسفة التربية

ثالثا : تاريخ التربية

رابعا : المناهـــــج

خامسا : طرق التدريس

سادسا : التربية المقارنة

سابعا : التربية الدوليـــة

ثامنا : الادارة التربوية

تاسعا : التخطيط التربـــوى

عاشرا : اقتصاديات التعليم

الخلاصـــــــة

التعريف ببعض العلوم التربويـــة

تناولنا فيما سبق موقع العلوم التربوية فى الحقل المعرفى ، كما تناولنـــا علاقة العلوم التربوية بمختلف العلوم الاخرى ، ومن اجل ان تكتمل الصورة بقى ان نتعرف على بعض العلوم التربوية مبينين ماالمقصود منها ، وما مجال دراستها وما فائدتها لمـــن يعمل فى الحقل التربوى .

اولا : اصـــول التربيـــة (١)

العمل التربوى عمل متشعب الجوانب ، فهو يتعامل مع الفرد ، ويتعامل مع المجتمع ، وهو حين يتعامل مع كل منهما ، لايغفل علاقة كل منهما بالآخـــر . فالفرد جزء من المجتمع ، والمجتمع مجموعة من الافراد . وهو لا يغفل مايحيط بكل من الفرد والمجتمع من ظروف واحوال ، وما لكل منهما من قـــدرات وامكانات وحاجات ، تتدخل تلك الظروف فى تحديدها .

فالاحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تحيط بالفرد تتدخـــل فى تحديد حاجاته ، وقدراته الى جانب عوامل اخرى ، مثـــل : العوامـــــل النفسية للفرد ، ومرحلة العمر التى يمر بها .

وبنفس الطريقة ، فان تحديد اوضاع المجتمع تتأثر بالأحوال الاقتصادية والاجتماعيـــة والسياسية والثقافية السائدة فيه .

كذلك ، فان عاملى الزمان والمكان لهما تأثيرهما على كل من الفـــــرد والمجتمع .

والتربية ، باعتبارها عمل انسانى ، حين تتعامل مع الفرد او مع المجتمع لابد لها ان تضع فى الاعتبار كل العوامل التى تؤثر فى كل منهما .

فهى حين تستهدف تشكيل الفرد وتنمية قدراته وامكاناته ، ومساعدته على التكيف مع مجتمعه الذى ينتمى اليه ، لابد لها ان تضع فى اعتبارها طبيعة الفرد خلال مراحل نموه المختلفة ، واوضاعه النفسية والظروف المحيطة به، بل لابد للتربية ان تنظر الى اهداف مجتمعه ومقوماته ، وتطلعاته من اجـــل مستقبله ، ثم لابد لها أن يتسع نظرها لكى يشمل ما يتضمنه العصر من اتجاهات ومشاكل ومؤثرات ومتغيرات قد تعاظم شأنها بعد أن ضاقت المسافات بـــين ارجاء العالم وشعوبه بفعل التقدم التكنولوجى المطرد .

---

(1) Foundation of Education.

والقائم بالعمل فى الحقل التربوى عليه ان يضع فى اعتباره كل ما أخذت التربية على نفسها أن تضعه فى اعتبارها من عوامل ومتغيرات ، وعليه أن يرجع الى العلوم المختلفة من علم نفس ، وتاريخ ، واجتماع .. ، وسياسة ، واقتصاد ، وفلسفة .... الخ ، هذه العلوم ذات الصلة بالتربية باعتبارها تفيد فى فهم الجوانب المختلفة للعمل التربوى .

ومن هنا ، يمكن القول ان التربية لاتقوم بعملها من فراغ ، بل تستند الى اصول مستمدة من العلوم التى تفيد فى فهم جوانب العملية التربوية .

ويمكن فى هذا الاطار ، ان نقول ان هناك اصولا اجتماعية للتربية واصولا تاريخية ، واصولا فلسفية ، واصولا نفسية ... الخ .

وتجدر الاشارة هنا الى ان اصول التربية لاتهتم فى دراساتها بالدراسة التاريخية ، او الفلسفية ... الخ فى حد ذاتها ، وانما تهتم بما يمكن أن تؤدى اليه هذه الدراسات من فهم لطبيعة العملية التربوية وبما يمكن ان يؤدى اليه هذا الفهم من وقوف على الاسس والمبادىء .

ان اصول التربية تمد العامل فى الحقل التربوى بالمبادىء والاسس التى تحكم العمل فى مجال التربية سواء كان عملا نظريا او تطبيقيا . والعمل التربوى ينبغى أن يلتزم بهذه الاصول ، حتى يكون قادرا على مواكبة مسئولياته . كما لاينبغى أن يصبح هذا الالتزام التزاما ابديا ، بمعنى أن يهمل التغيرات التى تتعرض لها هذه الاصول باستمرار كنتيجة لما تقدمه الدراسات المتجددة فى العلوم المختلفة التى تستمد منها التربية اصولها .

ثانيا : فلسفة التربية (١)

راينا أن التربية حين تؤدى مهمتها تتعامل مع كل من الفرد والمجتمع ، والفرد يتغير باستمرار تبعا لاختلاف مراحل نموه البيولوجى والنفسى ، ولاختلاف الظروف التى يحياها . وهذه التغيرات تنعكس بدورها على قدراته وامكاناته ومطالبه ، والمجتمع هو ايضا دائم التغير ، فهو يتغير بتغير افراده ، كما يتغير بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة فيه ، بل هو يتغير كذلك ، بتأثيرما حوله من مجتمعات وبيئات اخرى يتفاعل معها اخذا وعطاء ، ولقد اصبح التغير — هذه الأيام — سمة مميزة لكافة

(١) Philosophy of Education.

المجتمعات والأفراد ، وساعد على ذلك ، نمو طرق الاتصال وتقدمها ،بالاضافة الى التقدم المتسارع فى الحقلين العلمى والتكنولوجى .

والتربية وسط هذه التغيرات المستمرة ، نجدها تتأثر تأثرا شديدا بها، وتحاول أن تساير وتتعايش معها ، ولكن التربية باعتبارها اداء المجتمع لبناء افراده — مع مراعاة قدراتهم واحتياجاتهم — ينبغى الا تكتفى من الأمر بأن تساير هذه التغيرات مسايرة مطلقة ولا ان تواجهها بالمفاهيم والقيم والعادات والتقاليد الموروثة التى تسير المجتمع والتى قد يتعارض بعضها مع الأوضاع الناشئة عن التغيرات الحادثة ، وانما عليها أن تتناول الأمور بالمناقشة والنقد والتحليل من اجل الوصول الى مفاهيم وقيم جديدة متطورة تمكنها من أن تصبح قائدة لهذه التغيرات الى مافيه صالح كل من الفرد والمجتمع .

وقد بدأت فئة من التربويين (فلاسفة التربية) يتناولون بالنقد والتحليل كل ما يحيط بهم فى المجتمع من مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد وانظمة ، ويعيدون النظر فيما عرفوه عن الطبيعة الانسانية فى ضوء ما يختارونه من قيم مناسبة ، وفى ضوء نتائج الدراسات العلمية الجديدة فى علم النفس .

واهتم الفلاسفة التربويون « بفلسفة التربية »، كعلم من شأنه :

١ — أن يساعد بصورة أكبر على فهم معنى العملية التربوية ، ومعنى القيام بها .

٢ — أن يلقى الضوء على العملية التربوية ككل ، وعلى علاقاتها بمظاهر الحياة الأخرى .

٣ — أن يلقى الضوء على الفجوة التى تقوم فى الحقل التربوى بين النظرية التربوية ، والتطبيق التربوى .

٤ — أن يوضح المفاهيم والفروض التى تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة .

ويمكن كمثال ادراك معنى « فلسفة التربية » من مناقشة العبارة التالية :

« أن التعليم الأساسى فى مصر لابد ان يمتد الى سن خمسة عشر عاما » . فهذه العبارة تقوم على فروض معينة ، ومفاهيم خاصة بالالزام وتاريخه فى مصر ، وعلى قيم سياسية واخلاقية تبناها المجتمع قبل ثورة ١٩٥٢ ومابعدها.

ان وظيفة « فلسفة التربية » هى الكشف عن هذه المفاهيم والفروض حتى

يمكن للقائمين على العمل التربوى اتباع هذه السياسة أو رفضها (١) .

والتفلسف التربوى ليس حديثا ، وانما ظهر فى افكار كثير من الفلاسفة القدماء من أمثال افلاطون والغزالى وابن سينا .. وغيرهم .

ويرى البعض ان هناك علاقة وثيقة بين الفلسفة والثقافة ، وان ارجاع اى فلسفة الى الثقافة التى نشأت فى احضانها يلقى الضوء عليها تماما ويزيل من غموضها ، ويوضح أن وجهات النظر الفلسفية المختلفة التى تسود عصرا معينا تكون مستمدة من الأوضاع السائدة فى المجتمع .

والعلاقة بين الثقافة والتربية وثيقة ، فالثانية نتاج الأولى ووسيلة نقلها وتنقيتها والاضافة اليها .

ومن هنا ، يتضح مدى الارتباط بين كل من الفلسفة والتربية ، وينفى فى نفس الوقت ما عرف عن الفلاسفة ــ قديما ــ من البعد عن الواقع ، ووجودهم فى ابراج عاجية بعيدة عن المجتمع ومشكلاته .

وفلسفة التربية تعمل على نقد العملية التربوية ، وتعديلها والعمل على توضيحها واتساقها حتى تتلاءم مع الحياة المعاصرة .

كما أنها تبحث عن المفاهيم التى من شأنها أن توجد الاتساق بين مختلف مظاهر العملية التربوية ، وتكون منها خطة متكاملة شاملة .

كما أنها توضح المعانى التى تتضمنها التعبيرات التربوية ، وتوضح الفروض الأساسية التى تقوم عليها المفاهيم التربوية .

وهى فى النهاية ، تنمى العلاقة بين التربية وغيرها من ميادين الاهتمام الانسانى الأخرى .

---

(١) يقوم العالم بتجربة من التجارب العلمية مستخدما عددا من الفروض والمسلمات والمفاهيم التى يفترض صحتها ، والفيلسوف يفحص هذه الفروض والمسلمات والمفاهيم ويبين نواحى ضعفها أو قوتها .

ثالثا : تاريخ التربية (١)

جاء فى قاموس التربية (٢) أن « تاريخ التربية جزء من التاريخ يهتم بتاريخ وتطور النظريات والممارسات التربوية منذ عصورها الأولى وحتى اليوم » .

والواقع أن التربية تستهدف تنمية قدرات الفرد وامكاناته وتنشئته تنشئة اجتماعية بحيث يكتسب خصائص مجتمعه ، فالتربية تكون دائما فى خدمة الفرد والمجتمع ، والتربية تعمل من خلال المجتمع ولصالح المجتمع . ولا تنفرد جهة بمفردها فى المجتمع بالقيام بالعمل التربوى ، بل يشترك المجتمع بجميع مؤسساته وتنظيماته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى القيام بهذه العملية .

والمشتغل فى الحقل التربوى يستطيع أن يلحظ أن كثيرا من الأفكار والممارسات والأساليب التربوية والمعاصرة قد ورثناها عن الماضى . وهى بلا شك لم تصلنا كما كانت ، بل نال بعض جوانبها كثير أو قليل من التغيرات .

ومن هنا ، كان على المربى اليوم أن يرجع الى الوراء باحثا فى ثنايا التاريخ عن الجذور التاريخية لهذه الأفكار والأساليب والممارسات ، حتى يدرك العوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .. وغيرها التى انشأتها وشكلتها فى صورة ما ، ثم تغيرت بعد ذلك تلك الظروف المحيطة بها ، فتغيرت الصورة الى أن أصبحت على ما هى عليه الآن .

والالمام بالفلسفات والنظريات التربوية القديمة ، ودراسة تطور الفكر التربوى يعرف بالمحاولات والمجهودات التى بذلها السابقون فى الحقل التربوى عبر السنين ، ويبين ما أصابوه من نجاح أو فشل ويهتدى به فى هذا المجال سواء بالنسبة لعمل اليوم أو للعمل من أجل المستقبل ولا شك أن الحاضر والمستقبل يتصلان اتصالا وثيقا بالماضى ، وان أى محاولة لبناء نظرة عن المستقبل تستلزم دراسة لكل من الماضى والحاضر على حد سواء .

وهناك جانب آخر يستفاد من دراسة الفكر التربوى والنظم والنظريات خلال العصور والمجتمعات المختلفة ، وهو الوقوف على أحوال هذه المجتمعات

---

(1) History of Education.

(2) Good V. Cater, Dictionary of Educaden : Me, Graw — Hill Book Company, 1973, P. 283.

ومدى ما قدمته للحضارة الانسانية من عطاء فى كل عصر ، ذلك أن الأحـوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى المجتمع تنعكس ـ كما سبق أن أوضحنا ـ على النظم والأفكار التربوية فيه .

وهكذا يمكن القول ان دراسة « تاريخ التربية » تتعلق بمعالجة التربية من المنظور التاريخى ، وان هذه الدراسة تستهدف الى جانب الأهمية العلمية البحتة ، جانبا نفعيا يتمثل فى الدروس المستفادة من دراسة تجارب الانسان فى الحقل التربوى على مر العصور ، وفى مختلف المجتمعات .

وفى النهايـة تجـدر الاشـارة الى نقطتين :

١ ـ أن البعض يرى التفريق بين «تاريخ التربية» و « تطور الفكـر التربوى » ، والواقع أننا لا نميل الى مثل هذا التفريـق ، ونعتبر أن تطـور الفكر التربوى ما هو الا جانب من تاريخ التربية يهتم بدراسة آراء فلاسفة التربية عبر العصـور ، وان هذه الآراء ما هى الا انعكاس للمجتمعات التى يعيشون فيهـا .

٢ ـ ان دراسة تاريخ التربية يمكن ان تتم باحد اسلوبين :

أ ـ تناول التربية فى المجتمعات المختلفة عبر العصور المختلفة (القديمة ـ الوسطى ـ الحديثة) .

ب ـ تناول الموضوعات أو المشكلات التربوية الهامة مثل اعداد المعلم او الالـزام ... الخ) .

هذا وليس هناك ما يلـزم باتبـاع أسـلوب دون آخـر ، بـل يمـكن انتهاج أسلوب يجمع بين الاثنين .

رابعا : المناهج (١)

يطلق بعض العاملين فى مجال التربية مصطلح « المنهج » على ما تقدمـه المدرسة الى التلاميذ .

والمفهوم السابق للمنهج مفهوم تقليدى قديم ، والمدرسة فى ضوء هذا المفهوم كانت تهتم بتقديم حصيلة خبرة السابقين الى تلاميذها فى صورة منظمة وميسرة تسمح باستفادتهم من هذه الخبرة ، ومشاركتهم فى تقدم مجتمعاتهم ، واستلزم تقديم المعرفة بهذه الطريقة تقسيم الدراسة الى مراحل ، والمراحل الـى صفوف ، وتخصيص عدد من المواد الدراسية يدرس فى كل صف ، واطلق على مجموعة المواد الدراسية التى تدرس للتلميذ وما تضمنه من موضوعات «المقررات الدراسية » واصبح المنهج المدرسى هو المقررات التى يدرسها التلميذ فـى الفصـل .

---

(١) Curriculum والمفرد Curricals.

وبذلك استبعد المفهوم التقليدى للمنهج جميع النشاطات التى يمارسها التلميذ خارج الفصل ، مثل : النشاط الرياضى والهوايات والنشاطات الاجتماعية والثقافية الأخرى .

وقد كان من جراء العمل بهذا المفهوم التقليدى ، أن اهتمت المدارس بالجوانب النظرية من الدراسة دون الجوانب العلمية ، وسادت طرق التدريس المعتمدة على الحفظ والتسميع ، وتوحدت المناهج بالنسبة لجميع المدارس فى المرحلة الواحدة مهما اختلفت فى البيئة . وقد ترتب على ذلك ، أن اقتصر نمو التلاميذ على النواحى العقلية ، واهمل ما عداها من النواحى الأخرى للشخصية ، وضعف الاهتمام بالجانب العملى من الدراسة ، وانعزلت المدرسة عن البيئة بدلا من أن تساهم فى حل مشكلاتها ، وضاقت مجالات النشاط أمام المعلمين ، بحيث لم يصبح هناك مجال لنشاطهم غير مساعدة التلاميذ على تحصيل اكبر قدر من المعرفة بطريقة التحفيظ والتسميع المتفق عليها .

ولقد دفع كل ذلك الى ضرورة البحث عن مفهوم جديد للمنهج . مفهوم يخرجه من هذا الحيز الضيق ويتلاءم مع ما تهدف اليه التربية من تنمية لقدرات وامكانات التلاميذ بحيث يتكيفون مع البيئات التى يعيشون فيها ، فيتقبلون البيئة وتتقبلهم ، ويعدون للتفاعل معها من اجل اشباع حاجاتهم ، ويسعدون ، ويعلمون من أجل سعادة مجتمعاتهم .

وأصبح المنهج بهذا المفهوم الحديث هو مجموعة الخبرات واوجه النشاط التى توفرها المدرسة لتلاميذها داخل جدرانها وخارجها ، لكى تحقق للتلاميذ اقصى نمو ، وتحقق للمجتمع اقصى فائدة .

وهكذا ، أصبح المنهج ليس مجرد مقررات دراسية ، وانما اصبح شاملا لهذه المقررات وغيرها من المهارات التعليمية ، والتطبيقات والقيم ، وطرق التفكير ، واساليب السلوك ، وانواع النشاط العلمى والثقافى ، والرياضى ، والاجتماعى ، والفنى التى تتوافر للتلاميذ داخل الفصل وخارجه والتى توجه التلاميذ نحو تحقيق اهداف التعليم .

وقد ادى تبنى هذا المفهوم الحديث للمنهج الى العناية بنواحى النمو المختلفة للتلاميذ ، وتهيئة المجال امامهم لاكتساب الخبرات المناسبة عن طريق تفاعلهم مع البيئة ، وتوثيق الصلة بين المدرسة والمجتمع ، وزيادة فعالية المدرس ، واتاحة الفرصة لتقدمه وظهوره المهنى ، كما استهدفت أن يكون توجيه التلاميذ وسلوكهم فى اطار الاهداف التربوية المتفق عليها .

هذا ، وينبغي لأى منهج أن يقوم على أساسين .

أساس نفسى :

يراعى التلميذ ومراحل نموه وحاجاته النفسية ، وكل ما يناسبه من خصائص .

أساس اجتماعى تربوى :

يراعى المجتمع من حيث تراثه الثقافى وقيمه ومعاييره ومشكلاته واهدافه وآماله الحاضرة والمستقبلة .

وتجدر الاشارة فى النهاية الى ان المفهوم الحديث للمنهج أصبح يشمل تحديد الأهداف التربوية ، ثم ترجمة هذه الأهداف الى مواقف تعليمية ثم تقويم جميع جوانب العملية التربوية بعد ذلك لمعرفة مدى ما أمكن الوصول اليه من أهداف ، وتشخيص مواضع القصور فيها .

خامسا : طرق التدريس (١)

كان يظن قديما ، أن مجرد الاختلاف بين الصغير والكبير (الراشد) هو مجرد اختلاف بيولوجى ، يزول على مر الزمن عن طريق ما يتناوله الصغير من أطعمة تنمى جسمه وتصل به الى صورة الراشد ، ومن هذا المنطلق لم تكن هناك مشكلة فى طريقة التعليم او مادته ، فعلى المعلم أن يعطى من المعلومات الى الصغير ، وليس هناك ما يعوق الصغير عن أخذ ما يلقى اليه من هذه المعلومات فيحفظها .

ولكن أصبح من المعروف ، أن الفرق بين الصغير والراشد ، ليس مجرد فرق بيولوجى ، وانما يمتد هذا الفرق ليشمل الحياة النفسية ، وان ما يمر به الصغير من تغيرات نفسية ــ تختلف باختلاف مراحل نموه ــ تجعله لا يستطيع أن يستقبل كل ما يلقى اليه من معلومات فى اى مرحلة من مراحله العمرية ، ذلك أن هناك بعض القدرات والامكانات لا تظهر أو لايكتمل الا فى مراحل عمرية معينة . كذلك فان الراشدين يختلفون من حيث الكفاية والقدرة على توصيل معلوماتهم الى الصغار .

كما ان الطريقة التى يستخدمونها فى توصيل المعلومات الى الصغير لها اثرها فى مدى كفاءة هذه العملية .

---

(1) Methods of Teaching.

ومن هذا المنطلق ، نستطيع أن ندرك أن عجز الطفل عن الجد أو فهم معارف معينة ، لايرجع الى رغبة الطفل فقط ، وانما قد يرجع الى أنه لم يصبح بعد فى سن تسمح فيه امكاناته وقدراته له بذلك ، أو الى عدم اختيار الطريقة المناسبة لتوصيل هذه المعارف الى الطفل .

والتربية التقليدية ، كانت تعيب على الطفل أنه لا يفهم ولا يجد ، وكانت تعتمد على خوف الطفل ولومه ، وعلى ازكاء روح المنافسة بينه وبين زملائه ، لكى تدفعه الى تقبل ما يلقى اليه من معارف . غير أن التعليم المفروض عن طريق الضغط النفسى يتقبله الطفل بعدم اكتراث ، ويصبح لاهم له سوى ان يتخلص منه فى أول فرصة سانحة .

والتربية الحديثة ، تراعى أن تختار من المعارف ما يلائم قدرات الصغير وامكاناته ، كما تختار الطريقة التى تقدم بها هذه المعارف الى الطفل خطوة خطوة ، بحيث تسمح بنمو هذه القدرات والامكانات نموا مستمرا يصل بسلوك الصغير وفكره الى سلوك وفكر الكبير ، والتربية الحديثة لاتعتمد فى طرق تقديمها للمعلومات على الضغط النفسى وازكاء روح المنافسة — كما كان عليه الحال عند التربية القديمة — وانما تعتمد على بواعث اخرى مثل : حب الاستطلاع ، وتذوق العمل الدقيق المتقن ، ولذة الفهم ، ولذة الخلق . كل هذه البواعث تنقل النشاط الانسانى من المستوى الجسدى الى المستوى النفسى الفكرى الذى يصل بالانسان الى لذة العمل من أجل المعرفة ، لامجرد المعرفة من أجل العمل .

ومن هنا ، فان طرق التدريس من ألزم العلوم التربوية للمعلم ، فهى حلقة الوصل بينه وبين التلميذ .

وطريقة التدريس الجيدة ، هى التى تجعل المادة التعليمية مادة حية بالنسبة للتلميذ والمجتمع .

وقد تطورت طرق التدريس بتطور الفكر التربوى ، وأشهر طرق التدريس المعروفة ، هى طريقة الالقاء (١) ، وطريقة المشروع (٢) ، وطريقة

---

(١) موقف المدرس فيها ايجابى ، فهو يتكلم ويشرح ، وموقف التلميذ ، سلبى ، فهو يستمع ويحفظ ، والهدف الواضح عند الاثنين هو استيعاب المعارف والخبرات من أجل النجاح فى الامتحان .

(٢) جاءت ثورة على طريقة الالقاء ، فاكدت على نشاط التلميذ وايجابيته ، وحرصت على أن يكون هناك هدف واضح حيوى يتمثله التلميذ اثناء تعلمه ، ويدركه ادراكا تاما .

والواقع ان لكل من هذه الطرق حسناته وعيوبه . ولا يمكن القول أن هناك طريقة أحسن من أخرى ، فاختيار الطريقة المناسبة يتوقف على عوامل كثيرة : عمر التلميذ ، ومستوى ذكائه ، والمرحلة الدراسية ، وطبيعة المادة الدراسية ، والمهارات المتوفرة للمدرس ، وفلسفة التربية المتبعة ، والأجهزة والأدوات الميسرة .

وليس من الضرورى أن يلتزم المعلم بطريقة واحدة دون أخرى ، وانما يستطيع أن ينتقى الطريقة المناسبة للظروف والامكانيات المتاحة ، كما يستطيع فى نفس الوقت ، أن يمزج بين أكثر من طريقة ، وأن يأخذ بأحسن ما فى الطرق المختلفة دون التقيد بطريقة معينة .

وتختلف طرق التدريس باختلاف المادة ، فهناك طرق لتدريس الرياضيات ، وطرق لتدريس اللغة العربية ، وطرق لتدريس اللغة الانجليزية ، وطرق لتدريس المواد الاجتماعية .. الخ . غير أن هناك ما يسمى « الطرق العامة » ، وهذه تجمع القواعد والأساليب المشتركة الصالح استخدامها لأى مادة من المواد .

وفى النهاية يمكن أن نقول ان افضل الطرق التدريسية هى تلك التى تستطيع أن توفر ما يأتى :

أ ــ استثارة ميول التلاميذ وقدراتهم .

ب ــ الايجابية والنشاط عند التلاميذ ، وأن يكون المدرس مرشدا وموجها .

جـ ــ الغرض أو الأغراض المطلوب تحقيقها من وراء الدرس .

د ــ خلق جو من الألفة بين المعلم والتلميذ .

هـ ــ عملية تقييم تصحب الدرس للوقوف على مدى تحقيقه للغرض المرجو .

---

(١) تعتمد هذه الطريقة أيضا على فاعلية التلميذ ، وتحرص على مراعاة الفروق الفردية بينهم .

(٢) هذه الطريقة تضع المنهج فى صورة مشكلات تهم التلاميذ فى مجتمعهم ، وبذلك يشعرون بأهميتها ؛ ويتم اتباع الأسلوب العلمى فى حل هذه المشكلات .

سادسا : التربية المقارنة (١)

جاء فى قاموس التربية ، ان التربية المقارنة مجال للدراسة ، يتناول مقارنة النظريات والممارسات التعليمية فى البلدان المختلفة ، بهدف توسيع وتعميق فهم المشكلات التربوية خارج حدود البلد ، كما يساعد على حل المشكلات التعليمية فى بلد ما عن طريق الاطلاع على طرق حل المشكلات المماثلة فى البلدان الأخرى (٢) .

وقد يتطرق الى الذهن ، ان التربية المقارنة ما هى الا مجرد وصف لنظم التعليم فى بلد ما ، او مقارنة بين نظامين تعليميين او اكثر ، مقارنة تظهر اوجه الشبه او الاختلاف بينهم ، ولكن مع اهمية هذا الوصف ، وهذه المقارنة لدراسة التربية المقارنة ، فهى ليست التربية المقارنة فى حد ذاتها .

ان التربية المقارنة ، هى دراسة تضم التعليم واوضاعه ونظرياته وتطبيقاته فى البلاد المختلفة مع رد كل ظاهرة من ظواهره الى اسبابها الحقيقية التى ادت الى تشكيلها على النحو القائم .

ان المهم فى دراسة التربية المقارنة ، ليس مجرد اوجه الشبه ، او الاختلاف بين النظم التعليمية او النظريات التربوية او التطبيقات او المشكلات التعليمية بين بلدين او اكثر ، انما المهم هو الأسباب التى تقف وراء اوجه الشبه او الخلاف .

ان الهدف من دراسة التربية المقارنة ، هو ربط نظم التعليم فى البلد الذى ندرسه ، او البلاد التى ندرسها ، بالقوى والعوامل التى تقف وراءها وتتسبب فى تشكيلها على ما هى عليه .

ويتضح من ذلك ، ان دارس التربية المقارنة ، لابد ان يكون ملما بالفكر التربوى والنظريات التربوية التى يتبعها البلد ، وان يكون دارسا لتاريخ التربية وللمجتمعات التى يدرسها ، وان يدرس هذه المجتمعات من النواحى المختلفة : اقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، للوقوف على العوامل المؤثرة فيها ، وان يدرس أخلاقها ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وقيمها .. الخ .

وليس معنى ذلك ، ان ينخرط بعمق فى دراسة هذه النواحى بحيث تخرجه عن موضوع دراسته الأصلى ، وانما لابد له ان يتنبه الى هدفه من دراسة

---

(1) Comparative Education.

(2) Good, op. cit. P. 120.

التربية المقارنة ، وهو ربط نظم التعليم فى البلدان موضوع الدراسة بالقوى والعوامل التى اثرت فيها ، وتسببت فى وجود تشابه أو اختلاف .

ان على دراسى التربية المقارنة أن يلم بكثير من العلوم التربوية و غير التربوية التى تساعده فى مهمته .

وتعتبر العلوم التربوية جميعها مجالا لدراسة التربية المقارنة ، فدارس التربية المقارنة يستطيع أن يطرق باب الدراسة المقارنة فى المناهج أو الادارة التربوية أو طرق التدريس أو فلسفة التربية ... الخ .

ويعتبر تاريخ التربية جزءا رئيسيا فى دراسة التربية المقارنة ، لأنه هو الذى يلقى الضوء على جذور كثير من المشكلات التى تكون عادة موضعا لدراسة التربية المقارنة .

وتعتبر التربية المقارنة من الدراسات الهامة :

فهى من الناحية العلمية البحتة ، تفيد فى دراسة نظريات التربية وممارستها ، بما يكشف عن الأسباب والمسببات ويتيح درجة من الفهم الواسع الذى من شأنه أن يدفع بالنظريات ، والممارسات التربوية الى التطور والرقى.

ومن الناحية العملية ، فان الدراسة المقارنة بما تتضمنه من الوقوف على الأسباب ، فانها تفسح المجال لايجاد حلول ملائمة للمشكلات التربوية ، وهى تتيح لنا الاطلاع على تجارب تربوية عديدة ومعرفة نتائجها دون أن تتورط فى تجربتها .

وتؤكد الدراسة المقارنة على حقيقة هامة ، وهى أن الأنظمة التعليمية وحل المشكلات ، لايمكن أن تنقل من بلد الى بلد لتطبيقها كما هى ، لأن الظروف تختلف والعوامل المؤثرة تختلف من مجتمع الى آخر .

وتهتم المنظمات الدولية والاقليمية بدراسة التربية المقارنة لما تحققه من اهداف انسانية ونفعية وعلمية . فمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ترى فى التربية المقارنة :

— السبيل الى بيان ما تم انجازه من اهداف تربوية قومية بالقياس الى الأهداف الانسانية الدولية التى تعمل المنظمة من أجل انجازها .

— وانها الأداة التى يمكن بواسطتها التعرف على وضع التربية فى بلد ما بالنسبة لأوضاع التربية فى سائر انحاء العالم .

ـ وانها الطريق للوصول الى قواعد وقوانين عامة تحكم الظـــروف التربوية فى مختلف البلاد ، وتكون دليلا ينير الطريق امام محاولات الاصـــلاح فى مختلف بـــلاد العالم .

ومن اجل هذا اهتمت المنظمة باصدار ما يعرف بـــ « موسوعة التربية فى العالم » وهى مؤلفة من عدة مجلدات تضم حصرا للتعليم فى مختلف اقطـــار العالم من حيث سياساته ونظمه ومراحله المختلفة . وقـــد تبينت الادارة الثقافيـــة بجامعة الدول العربية نشر مؤلف من عدة اجزاء اعده داعية القومية العربيـــة « ساطع الحصرى » ويصف فيه احوال التعليم والثقافة فى العالم العربـــى خلال السنوات من ١٩٥٠ الى عام ١٩٦٢ ويتضمن القوانين والنظم المعمـــول بها فى كل قطر عربى بالاضافة عن احصاءات تبين التطور الحادث فى هـــذا المجـــال .

ولا شك ان مثل هذه الموسوعات والحوليات من شانه أن يســـهم بقسط وافر فى تحقيق ما يستهدف من دراسة التربية المقارنة كعلم من العلوم التربوية.

سابعا : التربية الدولية (١)

ان الحديث عن التربية المقارنة ، يقود الى مجال آخر من مجالات الدراسة التربوية ، هو « التربية الدولية » .

والتربية الدولية كمجال مستقل من مجالات الدراسة ، يعتبر حـــديث النشأة ، على الرغم انها من اقدم المجالات التطبيقية للتربية .

فقد ظل البشر ـــ منذ القدم ـــ يعتمدون على مساعدة بعضهم البعض ، من أجل اشباع حاجاتهم بانواعها المختلفة ، ولقـــد زاد هذا الأمر اهمية فى وقتنا الحاضر ، ففى عـــالم اليوم ، لا يوجد فـــرد يستطيع أن يشبع حاجاته بعيـــدا عن الآخرين ، كما لاتوجد أمة تستطيع أن تكتفى ذاتيا بعيدا عن باقى الأمم .

وهناك من العوامل التى جدت ما يجعل هذا الترابط يتزايد باستمرار . ومن بين هذه العوامل : التطـــور الهائل فى تكنولوجيا الاتصـــال ، وفى عـــالم المواصلات ، والطفرة الهائلة فى عالم الصناعة والتكنولوجيـــا وما ترتب عليه من ضرورة الاعتماد على الغير فى الحصول على كثير من المواد المصنعـــة او المواد الخـــام ، واتجاه الامم نحو التخصص زاد من اعتمادهـــا على بعضهـــا

(1) International Education.

البعض اكثر فاكثر فى جميع المجالات الزراعية ، والصناعيـــة ، والثقافيـــة ، والصحية وغيرها . والتطور الكمى والنوعى فى اسلحة الدمـــار ، رســـخ الايمان بخطورة الالتجاء الى الاسلحة من أجل حل المنازعات او كسب المغانم، وجعل الدول تحاو لالوصول الى اهدافها عن طريق نشر معتقداتها وافكارها .

وبالنسبة للحقل التربوى ، فان الاعتماد يبدو واضحا منذ القدم علـــى نطاق الأفراد والدول ، فالتلاميذ كانوا يرحلون قديما من روما الـــى أثينا . وجامعة الاسكندرية القديمة جذبت طالبى العلم من اليونـــان وغيرها . والازهـــر الشريف كان منذ اكثر من الف عام مكانا يرتاده طلاب العلم من جميع انحـــاء العالم الاسلامى ، ورجل العلم فى الاسلام الذى لم يكن يصل الى درجة ترضيه من النضج العلمى قبل أن يجوب مدارس العلم المختلفة فى انحاء الوطن الاسلامى من أجل أن يستمع ويأخذ عن مشاهير العلماء على اختلاف مدارسهم العلمية . ورجل القرن التاسع عشر الذى لم يكن يعتبر مثقفا الا بعد أن كان يقـــوم بجولة كبيرة الى العديد من مدارس العالم المختلفة .

ولـــم يكن التلاميذ والعلماء الأعضاء الوحيدين لهذا التبادل ، بـــل كان هنـــاك من يتدربون ويبحثون فى الجامعات والمستشفيات والمصانع والحقول من أعضاء هيئات التدريس ومن العاملين فى كافة المجالات . كما أن هناك من العلميين من يقوم بالتدريس أو البحوث خارج وطنه ، وهكذا شمل مجال التبادل جميـــع المجالات الثقافية المختلفة النظرى منها ، والتطبيقى ، واصبحت الدول تتبادل المعارض ، ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة ، والعروض الفنية ، والكتب ، والمنح ، والبعثات ، وزيارات الخبراء ، وفتح المدارس والجامعات ، والمراكز الثقافية ... الـــخ .

ومن الواضح أن جميع مجالات العمل فى هذا التبادل مجالات تدخـــل فى نطـــاق التربيـــة .

وتقوم الحكومات والجامعات والمعاهد والمؤسسات والشركاتوالتنظيمات والأفراد بتوفير التمويل اللازم لتوطيد هذا التبادل ايمانا بوزنه فى مجال العلاقات الدولية .

وفى القرن العشرين ، برزت اهداف جديدة وهامة فى مجال التربيةالدولية دفع القائمين عليها الى زيادة الجهود من أجل تشجيعها ، ومن بين هـــذه الأهداف العمل على احراز السلام العالمى عن طريق الفهم المتبادل وتبـــادل النشاطات التربوية المختلفة .

ولقد احدث هذا الهدف تغيرا فى نظرة الحكومات الى التربية الدولية . فبعد أن كانت الحكومات تقوم بالنشاطات التربوية باعتبارها اداة فى مجال السياسة ، بمعنى أن تكون النشاطات التربوية وسيلة لاقامة علاقاتسياسية طيبة ، أصبحت تتبادل هذه النشاطات التربوية مع الأقطار والمناطقذات الاهيمة الخاصة من الناحية السياسية ، اى أن التبادل التربوى قد اصبح تعبيرا عن علاقات خاصة قائمة بين الاقطار .

ولقد كانت الصيحة من أجل السلام العالمى دائما لابراز الحاجة الى ضرورة وجود نظام تربوى جديد تشارك جميع الدول على تبنيه ، ويتيح هذا النظام ابراز بعد جديد للتربية هو « البعد الدولى » ، وتعمل التربية فى اطار هذا البعد من أجل اعداد أفراد يؤمنون بامكان العيش فى مجتمع دولى يسوده السلام .

ولا يعنى تبنى هذا البعد الدولى ، اهمال الأبعاد الأخرى التى تعمل التربية فى نطاقها ، بل ان حقيقة الأمر ، أن أيا من ابعادها يؤكد فى حد ذاته العمل من أجل هذا البعد الدولى الجديد .

واصبحت التربية مطالبة ، بأن يكون لها ابعاد سبعة ، تعمل فى اطارها ، هى :

الذات ــ والأسرة ــ والاصدقاء ــ والمجتمع المحلى ــ والمنطقة الأوسع المحيطة ــ والفضاء ــ ثم البعد الدولى (١) .

ونحن ولو أننا نؤمن بضرورة التعاون بين الدول فى كافة المجالات ، الا اننا ننبه الى أن البعد الدولى للتربية قد استغلته بعض الدول استغلالا سيئا ، ومن هنا ، فاننا ننبه الى ضرورة الحيطة والحذر عند الدعوة اليه ، أو الاخذ به حتى لا يخفى علينا ما قد يدس بين براثنة من اغراض .

ثامنا : الادارة التربوية (٢)

كانت الأسرة فى مبدأ الأمر الوحدة الاجتماعية التى تقوم بجميع المهام اللازمة لاشباع حاجات افرادها ، وفى سبيل ذلك ، كانت تقوم بوظائفتربوية واقتصادية وعسكرية الى جوار وظيفتها الاصلية المتمثلة فى حفظ النوع عن طريق التناسل .

---

(١) كنويردى ، ليونارد ، س : الابعاد الدولية للتربية ، ترجمة عبدالتواب يوسف ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٣ ، ص ٥٤ .

(2) Educational Administration.

ومع زيادة مجالات المناشط البشرية وتنوعها ، وتراكم الخبرات الانسانية وتشعبها ، وتعقد أسلوب الحياة ، وجدت الأسرة نفسها غير قادرة على القيام بواجباتها بنفس الدرجة من الكفاءة التى كانت تقوم بها من قبل ، فالأمر أصبح يتطلب درجة من المهارة والخبرة والتعاون والتنسيق بين الافراد لا تستطيع الأسرة الوفاء بها .

عند ذلك ، برزت الحاجة الى ضرورة وجود اشكال من التجمعات الاجتماعية تحمل عن الأسرة مهمة القيام ببعض وظائفها أو تكملها ، بحيث تتم هذه الوظائف على الوجه الأكمل ، وهكذا ظهرت مؤسسات اجتماعية حملت عن الأسرة كثيرا من أعبائها ، وتخصصت هذه المؤسسات فى مجالات النشاط المختلفة :

فأصبح هناك مؤسسات تربوية ، واجتماعية ، وعسكرية ، واقتصادية بأنواعها ، وحدد المجتمع أهدافا لهذه المؤسسات طالبها بتحقيقها ، وعند ذلك برزت الحاجة الى تسيير هذه المؤسسات وادارتها بصورة تضمن تحقيق الأهداف المحددة لها بأقل ما يمكن من التكاليف والجهد ، وأصبح على القائمين بأعمال الادارة فى اى من هذه المؤسسات أن يتعاملوا مع ما تضمه من امكانات بشرية ومادية للوصول بها الى تحقيق الأهداف بأقل كلفة وجهد ، واصبحت الادارة هى المسئولة عن النجاح أو الاخفاق الذى تصادفه المؤسسة ، وهى التى تأخذ على عاتقها مهمة استمرار الانتاج والخدمات فيها من أجل الوصول الى الهدف المرسوم .

وفى وقتنا الحاضر ، أصبح من غير الممكن تصور سير العمل فى اى من المؤسسات مهما كان نوعها دون ادارة ، بل اصبحت الادارة ضرورة لحسن سير العمل فى جميع نواحى الحياة ، سواء كانت اقتصادية او سياسية او اجتماعية او عسكرية او تربوية ، بل ان كل تقدم واتساع فى اى من هذه النواحى يحتاج الى جهود ادارية أكبر لانجازه .

ولقد مرت الدول النامية بتجارب عديدة ــ منذ انتهاء الحرب العظمى الماضية ــ اثبتت دائما أن القيام بأى مشروعات للتنمية الاقتصادية او الاجتماعية او التربوية تستهدف تحسين أحوال المجتمع والوفاء بحاجاته ، من غير الاعتماد على ادارة راقية ذات كفاءة يعتبر جهدا ضائعا لا طائل من ورائه .

والجهود التربوية فى عالم اليوم ، هى مفتاح النجاح فى كافة مشروعات التنمية ، خاصة بعد أن ثبت أن الأموال التى تنفق فى المجال التربوى ليست ترفا ، وانما هى استثمار يعود على الدولة بأكثر مما يعود عليها لو استثمرتها

فى اى من المشروعات الاقتصادية المألوفة ، ولهذا فقد تعددت اقامةالمؤسسات التربوية بمستوياتها المختلفة واتسعت وتنوعت ، واصبح امر ادارتها ـ شأنها شأن باقى المشروعات الاقتصادية ـ يحتاج الى اداريين اكفاء .

ومع ان الممارسات الادارية التربوية قديمة قدم البشرية ، الا ان الادارة فى المجال التربوى كميدان للدراسة وليد القرن العشرين ، وقد اعتمد فى تقدمه على دراسات المختصين وعلى التطور الذى حدث فى المفاهيم الادارية فى باقى الميادين الأخرى .

والادارة التربوية ـ شأنها فى ذلك شأن اى نوع من انواع الادارة تهدف الى تحقيق الأهداف التربوية بأقل كلفة وجهد ، وهى تتعامل مع العناصر البشرية والمادية الموجودة فى المجال التربوى .

فاذا نظرنا الى واحدة من المؤسسات التربوية (مدرسة او معهد أو كلية) نجد انها تضم الى جوار المدرسين والتلاميذ والمنهج عددا من الاشخاص يطلق عليهم اسم « الاداريون » ، ويدخل فى هذا الاطار المديرون ، والعمداء ، والمشرفون ، وموظفو الشئون التعليمية ، وموظفو الشئون المالية والادارية ، ومنسقو المناهج .. وغيرهم ممن يعملون فى المؤسسة ، واذا كانت مهمة المؤسسة التربوية هى العناية بنمو التلميذ ، فان من المفروض ان يتجه كل العاملين فى هذه المؤسسة الى تحقيق هذا الهدف ، ومن هنا يصبح الهدف الاول للادارى فى المؤسسة التربوية ـ هو ايضا ـ العناية بنمو التلميذ ، وتكون المهمة الأولى للنشاطات المختلفة فى المؤسسة التربوية ـ سواء منها ماله علاقة بتدبير المال ، أو تعيين المدرسين أو العلاقات العامة أو غيرها ـ هو السعى وراء العناية بنمو التلميذ عن طريق تحسين العملية التعليمية ، ويصبح الادارى بهذا المفهوم مربيا يجب ان تتفق اهدافه النهائية مع أهداف المدرس .

والواقع ان عمل المدرس ليس تعليميا خالصا ، وانما كثيرا ما يقوم باعمال ادارية ، ولكن هى فى النهاية تخدم عمله التعليمى ، فالمدرس يشترك فى اللجان وفى عمليات تسجيل الطلاب ، وفى نشاطات العلاقات العامة التى تقوم بها المدرسة ، بل كثيرا ما يعمل على توفير المال اللازم لسير العمل فى المؤسسة التربوية .

وبالمثل ، فان الادارى فى المؤسسة التربوية كثيرا ما يختفى هدفه الرئيسى ـ العناية بنمو التلميذ ـ وراء اندماجه فى مشاغل وظيفته ، ومتى حدث ذلك خلط الادارى بين الهدف وبين الوسيلة ، وبذلك يفقد صفته كمربى .

ويخلط العاملون فى المجال التربوى بين الادارة التربوية والادارة التعليمية ، ويأتى هذا الخلط عادة من ترجمة كلمة (Education) حيث يترجمها البعض على انها تربية ، والآخرون على انها تعليم ، وكما سبق ان اوضحنا ، فان التربية اشمل من التعليم ، وان التعليم جزء من العملية التربوية ، ومن هنا ، كانت الادارة التربوية تتضمن تركيزا على مفهوم التربية لا التعليم ، وتصبح الادارة التعليمية اكثر تحديدا من الادارة التربوية .

اما الادارة المدرسية ، فهى تعنى الادارة على مستوى المدرسة ، ولو ان البعض — خاصة خارج مصر — يستخدم الادارة المدرسية بمعنى الادارة التعليمية ، وقد يكون مرجع ذلك الى ان المدرسة عندهم تتسع مهامها لتشمل كثيرا من المهام الموكلة الى الادارة التعلمية عندنا .

وتتضمن الادارة فى اى مؤسسة القيام بنشاطات :

التخطيط (١) وهو مرحلة التفكير فى المستقبل والتنبؤ بالمشكلاتوالامكانات والاحتياجات والاستعداد للمستقبل .

والتنظيم (٢) وهو عملية صنع نظام منسق اداريا للعلاقات بين الأفراد من أجل تحقيق الأهداف المقررة .

والتوجيه (٣) ويتضمن ارشاد المرؤسين اثناء تنفيذهم لمهامهم ، ضمانا لعدم الانحراف عن تحقيق الأهداف .

والرقابة (٤) للتأكد من أن النتائج كانت مطابقة للأهداف الموضوعة .

ومجالات عمل الادارة التربوية او التعليمية توضح مدى اهمية دراسة هذا العلم للعاملين فى مجال العمل التربوى .

فالادارة التعليمية تقومبكل ما من شأنه تحقيق التجانس فى الفهم بين المدرسة والمجتمع الذى توجد فيه ، كما تمد التلاميذ بالكتب ووسائل النقل وجميع الخدمات المعاونة للتعليم المنظم داخل الفصل سواء كانت خدمات علمية أو اجتماعية أو صحية ، وتقوم الادارة التعليمية بتوفير القوى البشريةاللازمة لتنفيذ البرامج ، كما تعد مسئولة عن وضع وتنفيذ البرامج الخاصة بالنمو المهنى للمدرسين .

---

(1) Planning.
(2) Organizing.
(3) Directing.
(4) Controling.

وتختص الادارة التعليمية كذلك بالشئون المالية بما فى ذلك اعداد الميزانية والرواتب والعلاوات الخاصة بالعاملين ، وكذلك على الادارة التعليمية توفير المبانى المدرسية وتجهيزها وصيانتها .

وفى النهاية ، يمكن القول ان المام المعلم بالادارة التعليمية يساعد على تصحيح المفاهيم الخاطئة السائدة عن الادارة ، ويساعده على القيام بجانب هام من جوانب مهمته التربوية ، ويزيد ادراكه بمدى العلاقة بين عمل «الاداريين» والعمل التربوى فى المؤسسة ، كما يشبع فيه رغبته فى أن يعرف ما تجرى عليه الأمور فى المؤسسة ، وبذلك يزيد رضاه النفسى .

تاسعا : التخطيط التربوى (١)

التخطيط هو اسلوب فى العمل تتبعه الادارة الرشيدة من اجل الوصول الى اهداف معينة .

والتخطيط من اقدم العمليات التى مارسها الانسان قديما ، يقفز الى الذهن فى هذا المجال ما قام به نبى الله يوسف عليه السلام من تخطيط ، يهدف أن يجتاز بمصر سبع سنين عجاف ، غير أن التخطيط بالمعنى العلمى ، لم يعرف الا فى أوائل القرن العشرين ، حين خرج الاتحاد السوفيتى على العالم بأول خطة خمسية للتنمية (١٩٢٨/١٩٣٣) .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، اخذت كثير من الدول بالتخطيط كاسلوب لاحداث التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

وفى حديثنا السابق عن الادارة التربوية ، رأينا ان الادارى حين يمارس التخطيط كخطوة ادارية ، يفكر فى المستقبل على ضوء ما يتوفر لديه من امكانيات مادية وبشرية ، ويتنبأ بالمشكلات التى قد تواجهه والاحتياجات المطلوبة استعدادا للمستقبل المأمول .

والمخطط من هذا المنطلق ، يحتاج الى بيانات واحصاءات كافية تكون على درجة كبيرة من الصحة والدقة ، والا كان التخطيط مضللا . من اجل هذا تطورت نظم جمع المعلومات ، وانشئت بنوك المعلومات تمد المخطط بكافة البيانات الدقيقة المطلوبة .

---

(1) Educational Planning.

والتخطيط التربوى يتضمن التخطيط للعمل التربوى اينما كان ، سواء فى المدرسة او الاسرة ، او اماكن العبادة او دور النشر او المؤسسات النقابية والحزبية .... الخ ، بينما التخطيط التعليمى هو تخطيط للتعليم فى المؤسسات التى انشئت خصيصا من اجل التعليم ، ويتم العمل فيها بواسطة افراد اختيروا ودربوا خصيصا للقيام بالعملية التعليمية من اجل الحصول على المعرفة او اكتساب مهارة معينة او تنمية قدرات او طاقات خاصة فالتخطيط التعليمى جزء من التخطيط التربوى والفرق بين التخطيطين يحدده الفرق بين التربية والتعليم .

وفى الحديث عن علاقة التربية بالاقتصاد ، رأينا أن كثيرا من الدول اصبحت تؤمن تماما أن سبيلها الى التنمية الشاملة (السياسية او الاجتماعية والاقتصادية) ينبغى أن تصحبه تنمية تربوية ، بل ان التربية التربوية هى المدخل الطبيعى الى باقى أنواع التربية .

والانفاق على التعليم — خاصة بعد زيارة الطلب الاجتماعى عليه اصبح يتطلب اموالا طائلة لا تعطى عائدها الا بعد فترة زمنية طويلة ، ومن هنا ، نستطيع أن ندرك مدى اهمية التخطيط للتعليم ، فترك التعليم ينمو نموا تلقائيا يتنازعه الرغبة فى الوفاء بحاجة الجماهير منه من جهة ، وضيق اليد اقتصاديا من جهة اخرى من شأنه أن يحدث حالة من عدم الاتزان يغلب أن لا تفى بالاهداف المطلوب تحقيقها ، واتباع أسلوب التخطيط من شأنه ان يحدد الأولويات التعليمية التى ينبغى أن تنفق الأموال المخصصة للتعليم فيها .

فالمخطط التعليمى تواجهه أسئلة عديدة تتطلب الاجابة عليها حتى يستطيع أن يحدد الأولويات التى يقرر البدء بها ، ومن هذه الأسئلة :

ما الهدف المطلوب تحقيقه من التعليم ؟

هل هو مجرد اشباع حاجات الفرد ورغباته ، أم هو تحقيق لاهداف سياسية ، أم هو مقابلة احتياجات الدولة من القوى العاملة ؟ .

وفى الحالة الأخيرة ، كيف يجب أن يصل الى الوفاء بهذه الاحتياجات ؟.

هل يتم ذلك عن طريق انشاء نظام للحوافز يشجع التوجه نحو نوعية القوى العاملة المطلوبة ، أم يتم ذلك عن طريق تحديد فرص التعليم وقصرها على النوعية المطلوبة فقط ؟ .

وهل يتم اعداد المهارات الفنية المطلوبة من خلال التعليم المدرسى الذى تشرف عليه الدولة ، أم من خلال التدريب والعمل فى المشروعات الصناعية والزراعية .... وغيرها من التخصصات الأخرى ؟

اى المراحل التعليمية ينبغى ان تستحوذ على الاهتمام الاكبر ؟ هـــل يهتم بالتعليم الابتدائى ، أم الثانوى ، أم العالى ؟

هـــل ينبغى الاهتمام بالتوسع فى التعليم من حيث الكم ؟ أم يعطى الاهتمام الاكبـــر للكيف ؟ .

ثم ماهى الامكانات المتاحة ؟

وما هى المشـــكلات المتوقعة عند التنفيذ ؟

وما ينبغى اعداده من أجل مواجهة هذه المشكلات ؟

الى غير ذلك من الاسئلة العديدة التى يتساطها المخطط ، ويرتبـــط التخطيط بتحديد الاجابة عليها .

ان جوهر عملية التخطيط ، هو تحديد الاجابة على مثل هذه الاسئلة الذى من شانه أن يحدد الأولويات ، ويحقق التوازن بينها .

وواضع الخطة ، يجد نفسه دائما أمام مشكلات عديدة منها :

أ ـــ نقص البيانات والاحصاءات الأساسية الضرورية لوضع الخطـــة .

ب ـــ عدم توفر القوى العاملة اللازمة للعمل فى وضع الخطـــة ، أو فى تنفيذهـــا .

جـ ـــ عدم وجود وعى تخطيطى .

د ـــ نقص التمويل اللازم لتنفيذ الخطة .

هـ ـــ تغير الظروف السائدة قبل الانتهاء من اعداد الخطة ، أو اثنـــاء التنفيذ ، مما يتطلب ادخـــال التعديـــلات المناسبة عليها .

وايمان العاملين فى الحقل التربوى ـــ فى كافة مستوياته ـــ بالتخطيـــط كاسلوب للعمل من شانه أن ييسر أمر تنفيذها ، كما أن الوقوف على آرائهـــم ومشـــاركتهم فى قـــدر معين من التخطيط ووضعهم فى الصـــورة بالنسبة للخطـــة المزمع تنفيذها يتيح لها نجاحا أكبر فى التنفيذ .

عاشرا : اقتصاديات التعليم (١)

يعتبر ميدان « اقتصاديات التعليم » من ميادين الدراسات الحديثة فى التربية وتتضمن دراسة اقتصاديات التعليم حساب التكلفة والعائد الاقتصادى للتعليم ، ويتم عادة دراسة : تكلفة و عائد العملية التربوية فى المؤسسات التعليمية المنشأة اصلا للقيام بمهمة التعليم دون غيرها من المؤسسات التربوية ووسائل الاعلام ، ومن هنا فان حساب اقتصاديات التعليم فى هذه الحالة التى تقوم بالمهمة التربوية الى جوار عملها الأصلى مثل : الصحافة ودور العبادة لا يشمل العملية التربوية بأسرها ، بل يشمل جزءا منها فقط .

والواقع أن دراسة اقتصاديات التعليم تعتبر من الأهمية بمكان بعد ان ارتفع نصيب التعليم من الموارد المالية فى ميزانيات الدول المختلفة كنتيجة لزيادة الطلب الاجتماعى على التعليم من جهة ولارتفاع الأجور والاسعار وانخفاض قيمة العملة المحلية من جهة أخرى .

وينظر البعض الى النظام التعليمى فى دولة ما على أنه مشروع اقتصادى انتاجى ، مثله كمثل غيره من المشروعات الانتاجية الأخرى ، يشتمل على عدد من المدخلات (مثل : التلاميذ والمعلمين والعاملين فى النظام والامكانات المادية والتمويل ... الخ) التى تدخل فى العملية التعليمية والتى تحصل منها بعد ذلك على مخرجات معينة (تلاميذ أحسن تربيتهم لكى يحققوا الخير لأنفسهم وللمجتمع) ، ولكى يكون المشروع ناجحا ينبغى أن يزيد عائده الاقتصادى عن كلفته .

ويعترض بعض رجال التعليم على النظر الى التعليم باعتباره مشروعا انتاجا ينبغى حساب كلفته وعائده الاقتصادى بحجة أن للتعليم أهدافا غير اقتصادية يعمل على تحقيقها بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع ، وان هذه الأهداف لا يمكن قياس عائدها الاقتصادى .

ولقد رجحت وجهة النظر التى تطالب بحساب التكلفة والعائد الخاصين بالتعليم ، ذلك ان هذا الحساب من شأنه ان يلقى الضوء على العرض والطلب بالنسبة للقوى العاملة المتعلمة ، ويعرف تكلفة كل نوع من انواع التعليم على حدة ، كما انه يمكن من تحديد أولويات الانفاق على مراحل التعليم المختلفة ؛ كما يتيح الفرصة لمقارنة كلفة التعليم بالزيادة التى تحدث فى دخل الفرد المتعلم ، ومن ثم ، الى وضع هذا الأمر فى الاعتبار عند التخطيط للتعليم والاحتياجات من القوى العاملة ويتضمن حساب التكلفة الفعلية لنظام تعليمى

Economics of Education.

أ ــ حساب المصروفات التى يتم انفاقها بصفةدورية ، وتتكون من :
المرتبات والأجور والمكافآت والمصروفات العامة مثل : تكاليف الاضاءة والمياه ، وتكاليف الصيانة ، وقيمة ايجار المبانى ، ثم اوجه الصرف على ابواب النشاط المدرسى بانواعه الرياضية والاجتماعية والثقافية .

ب ــ حساب المصروفات الانتاجية ، وتتكون من :

ثمن الأرض والمبانى القائمة عليها ، وثمن التجهيزات بما تضمه من اجهزة علمية وادوات المعامل والاثاث ...

وبعد ذلك ، تؤخذ تكلفة التلميذ سنويا فى كل مرحلة من مراحل التعليم المختلفة كمعد للتكلفة .

هذا بالنسبة لحساب التكلفة ، اما بالنسبة لحساب العائد من التعليم فقد وجد أن ذلك يتضح فى زيادة دخل الفرد ، وفى زيادة الانتاج القومى كنتيجة لما يكتسبه الأفراد من معارف ومهارات .

غير أن المشكلة تتمثل فى كيفية تقدير هذه الزيادة الحادثة فى دخل الفرد المتعلم وفى زيادة الدخل القومى . والواقع ، انه يصعب جمع البيانات اللازمة لتتبع دخل الأفراد فى سنوات عمرهم المختلفة ، حتى يمكن مقارنة دخل المتعلم منهم بغير المتعلم .

ولهذا فيكتفى باخذ عينة مستعرضة من المجتمع تمثل جميع مستويات العمر ومستويات التعليم المختلفة ، ومنها يمكن استخراج متوسط احجام دخل الفرد خلال سنى عمره ، والفرق بين دخل الفرد المتعلم وغير المتعلم فى سن معينة ، يعزى الى التعليم ، ويكون الدخل الاضافى على امتداد سنوات العمر هو الذى يمثل العائد الاقتصادى من التعليم .

وفى النهاية ، تجدر الاشارة الى أن بحث المقترحات الخاصة بالتعليم فى ضوء اقتصادياته ، يتيح تجنب كثير من الأخطاء التى قد تكلف مبالغ طائلة .

الخلاصة :

يعتمد القيام بالعملية التربوية على علوم تربوية عديدة ، فاختيار الاهداف التربوية التى يراد تحقيقها يتضمن الاستعانة بـ « اصول التربية » و « فلسفة التربية » للوقوف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتاريخية فى المجتمع ، ونقد وتحليل هذه الأوضاع .

و « الادارة » عن طريق « التخطيط » تستطيع أن تلقى نظرة مستقبلية على ما يمكن أن يحدث وما يحتاجه تحقيق الأهداف من امكانات مادية وبشرية. كما انها الوسيلة الى استخدام الامكانات المتاحة افضل استخدام من اجل الوصول الى الهدف بأقل كلفة ممكنة .

والادارة تستعين بـ « المناهج » و « طرق التدريس » لتجديد المناشط المؤدية للهدف والطريقة التى تقدم بها .

وعمليات المتابعة والتقييم احيانا تكشف عن مشاكل ومعوقات قد يرى — من اجل ايجاد حلول لها — اللجوء الى علوم تربوية اخرى من بينها « تاريخ القاء الضوء على جذور التربية» و «التربية المقارنة» وغيرها من اجل القاء الضوء على جذور المشاكل ، وعلى كيفية حل هذه المشكلات فى البلدان الأخرى والعوامل التى بنى عليها اختيار هذه الحلول · وتلجأ الادارة فى التنفيذ الى المعونات الدولية فى شكل تمويل أو خبراء أو تدريب أو غير ذلك .

والعلوم التربوية التى يعتمد عليها العمل التربوى متشابكة ، ليس بينها حدود حادة فاصلة · واللجوء الى اى منها اثناء القيام بالعمل التربوى لا يربطه زمن معين وقد يستعان بهذه العلوم واحدا تلو الآخر ، وقد يستعان بأكثر من واحد فى وقت واحد .